باجتناب الاثام والمعاصي والنزاع المخالفات والاستفراغ من مادة فاسدة تعرض له
وذلك بالتوبة النصوح واستغفار غفار الخطيات ومرضه هو نوع فساد يحصل له فيفسد به
تصوره للحق وارادته فلا يرى الحق حقا والباطل على خلاف ما هو عليه او ينقص ادراكه
له ويفسد به ارادته له فيبغض الحق النافع ويحب الباطل الضار او يجتمعان له وهو الغالب
ولهذا يفسر المرض الذي يعرض له تارة بالشك والريب كما قال مجاهد وقتادة في قوله تعالى
في قلوبهم مرض اي شك وتارة بشهوة الزنا كما فسر به قوله تعالى فيطمع الذي في قلبه مرض فالاول
مرض الشبهة والثاني مرض الشهوة والصحة تحفظ بالمثل والشبيه والمرض يدفع بالضد
والخلاف وهو يقوى بمثل سببه ويزول بضده والصحة تحفظ بمثل سببها وتضعف او تزول
بضده ولما كان البدن المريض يؤذيه ما لا يؤذي الصحيح من يسير الحر والبرد والحركة
ونحو ذلك كذلك القلب اذا كان فيه مرض اذاه ادنى شيء من الشبهة او الشهوة حيث لا يقدر
على دفعها اذا ورداعليه والقلب الصحيح القوي يطرقه اضعاف ذلك وهو يدفعه بقوته
وصحته وبالجملة فاذا حصل للمريض مثل سبب مرضه زاد مرضه وضعفت قوته وترا
مى الى التلف عالم يتدارك ذلك بان يحصل له ما يقوي قوته ويزيل مرضه

الباب الثالث في انقسام ادوية امراض القلب الى قسمين طبيعية وشرعية

مرض القلب نوعان نوع لا يتالم به صاحبه في الحال وهو النوع المتقدم كمرض الجهل ومرض
الشبهات والشكوك ومرض الشهوات وهذا النوع هو اعظم النوعين المالكن لفساد القلب
لا يحس بالالم ولان سكرة الجهل والهوى تحول بينه وبين ادراك الالم والالمة حاضر فيه حاصل
له وهو منوار عنه باشتغاله بضده وهذا اخطر المرضين واصعبهما وعلاجه الحاسم والبا
اتبا عهم فهم اطباء هذا المرض والنوع الثاني مرض مولم في الحال كالهم والغم والحزن والغيظ
وهذا المرض قد يزول بادوية طبعية كاذ النسا بسبابه والمداواة بما يضاده تلك الاسبا
ويدفع موجبها مع قيامها وهذا كما ان القلب قد يتالم بما يتالم به البدن ويشفى بما يشفى به
البدن فكذلك البدن يتالم كثيرا بما يتالم به القلب ويشفيه ما يشفيه فامراض القلب التي تزول
بالادوية الطبيعية من جنس امراض البدن وقد لا توجب حدها شقاء وعذابا بعد الموت
واما امراضه التي تزول بالادوية الايمانية النبوية فهي التي توجب له الشقاء والعذاب
الدايم ان لم يتدارکها بادويتها المضادة لها فاذا استحكمت تلك الادوية حصل له الشفاء
ولهذا يقال شفا غيظه فاذا استولى عليه عدوه الله ذكر فاذا انتصف منه اشتفى قلبه
قال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين
ويذهب غيظ قلوبهم الاية فامرهم بقتال عدوهم واعلمهم ان فيه ست فوايد قال الغيظ

يولم

يولم القلب ودواؤه في شفاء غيظه فان شفاءه بحق اشتفى وان شفاءه بظلم وباطل
زاده مرضا مع حيث ظن انه يشفيه وهو كمن شفى مرض العشق بالفجور بالمعشوق
فان ذلك يزيد مرضه ويوجب له امراضا اخر اصعب من مرض العشق كما سيأتي ان شاء الله
تعالى وكذلك الهم والغم والحزن امراض للقلب شفاؤها باضدادها من الفرح والسرور
فان كان ذلك بحق اشتفى القلب وصح وبرء من مرضه وان كان بباطل توارى واستتر
ولم يزل واعقبه امراضا هي اصعب واخطر وكذلك الجهل مرض يولم القلب فمن الناس
من يداويه بعلوم لا تنفع ويعتقد انه قد صح من مرضه بتلك العلوم وهي في الحقيقة
انما تزيده مرضا الى مرضه لكن اشتغل القلب بها عن ادراك الالم الكامن فيه بسبب
جهله بالعلوم النافعة التي هي شرط في صحته وبرءه قال النبي صلى الله عليه وسلم في الذين افتوا
بالجهل فسألوا المستفتي بفتواهم قتلهم الله الا سالوا اذا لم يعلموا فانما شفاء العي
السوال فجعل الجهل مرضا وشفاءه سوال اهل العلم وكذلك الشاك في الشيء المرتاب فيه
يتالم قلبه حتى يحصل له العلم واليقين ولما كان ذلك يوجب له حرارة قيل ان حصل له اليقين
ثلج صدره وحصل له برد اليقين وكذلك يضيق بالجهل والضلال عن طريق رشده و
ينشرح بالعلم والعلم قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان
يضله يجعل صدره ضيقا حرجا الاية وسيأتي مرض ضيق الصدر وسببه وعلاجه ان شاء الله
والمقصود ان من امراض القلوب ما يزول بالادوية الطبيعية ومنها ما يداوى بالادوية
الشرعية الايمانية والقلب له حيوة وموت ومرض وشفاء وذكر اعظم مما للبدن

الباب الرابع في ان حياة القلب واشراقه مادة كل خير فيه وموته وظلمته مادة كل شر فيه اصل كل خير وسعادة للعبد بل الكل حي ناطق كمال حياته و نوره فالحياة والنور مادة الخير كله قال تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها فجمع بين الاصلين الحياة والنور فالحياة تكون قوته وسمعه وبصره وحياؤه وعفته وشجاعته و صبره وسايراخلاقه الفاضلة ومحبته للحسن وبغضه للقبيح وكلما قويت حيا تة قويت فيه هذه الصفات واذا ضعفت حياته ضعفت فيه هذه الصفات وحياؤه من القبايح هو بحسب حياته في نفسه فالقلب الصحيح الحي اذا عرضت عليه القبايح نفر منها بطبعه وابغضها ولم يلتفت اليها بخلاف القلب الميت فانه لا يفرق بين الحسن والقبيح كما قال ابن مسعود هلك من لم يكن له قلب يعرف به المعروف والمنكر وكذلك القلب المريض بالشهوة فانه لضعفه يميل الى ما يعرض له من

او من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)